مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 14 / العـدد 01 / مارس 2020 / ص ص 253 - 263

Journal home page: http://rss.lagh-univ.dz/
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

المرأة بين تغول الذكورية وتمثلات النص الديني "ملك اليمين في الإسلام أنموذجا" *

Femmes entre masculinité et représentations de textes religieux Etude socioreligieuse médiatique

د. عبد القادر النوعي [1] ، د. فاطمة الفكاير [2]

[1] جامعة الأغواط (الجزائر) ، aeknouai@gmail.com

[2] جامعة البليدة 2 (الجزائر) ، aeknouai@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/06/14 تاريخ القبول: 2019/06/15 تاريخ النشر: 2020/03/31

ملخص:

لا ليس من السهولة بمكان وضع تعريف خاص بكائن اجتماعي هام يدعونه المرأة، رغم أن التراث الإنساني العالمي والعربي تحديدا يزدحم بكتابات تتراوح بين التمجيد ورفع المقام، والذم وخفض المكانة، مثال ذلك أنثي مع سبق الإصرار هو كتاب مصري صدر عام 2014 للمؤلفة والمصرية الكاتبة فاطمة عبد الرحمن خير، وكذا "المرأة الجديدة" وهو كتاب ألفه قاسم أمين وكما هو معروف هو كاتب وأديب ومصلح اجتماعي مصري، وغيرها كثير مما كتب عن المرأة وفي أبواب نشاطات إنسانية أفراقية تتروح ما بين الدين والقانون والسياسة والمعرفة وحتى النشاطات البيتية وعلاقات الحب وغيرها نذكر على سبيل المثال: كتاب شخصية المرأة المسلمة لمؤلفه محمد علي الهاشمي، كتاب النساء في الإسلام لمؤلفه ابراهيم عوض، الحياة الخالدة لهانريتا لاكس»، للكاتبة ريبكا سلوت، فريدا، سيرة ذاتية عن فريدا كاهلو- لهايدن هيريرا إنديرا-، قصة حياة إنديرا نهرو غاندي لكاثرين فرانك.

كلمات مفتاحية: المرأة، الذكورية، تغول الذكورية، النص الديني، تمثلات النص الديني، ملك اليمين.

ABSTRACT:

Il n'est pas facile de mettre une définition spécifique à un être - social important appelé la femme, bien que l'héritage humain mondial et notamment celui-ci arabe est plein des écrits allant de glorifier le statut à le baisser c'est me cas d'une féminin un livre égyptien publié en 2014 par l'auteur égyptien Fatima Abdel Rahman. Ainsi que la "nouvelle femme", un livre écrit par Qasim Amin et connu qui est un écrivain, et un réformateur social égyptien, et de nombreux autres œuvres portant la femme et les chapitre sur des activités humaines allant de la religion à la loi, la politique et le savoir, aux activités à foyer ainsi que les relations amoureuses. Comme un modèle on cite, Livre de la personnalité de la femme musulmane de Mohammed Ali Al Hashemi, Le livre de la femme dans l'islam par Ibrahim Awad, "La vie éternelle d'Henrietta Lax", de Rebecca Slott, Freda, autobiographie de Freda Kahlo» Leiden Herrera.Indira, l'histoire de la vie d'Indira Nehru Gandhi de Catherine Frank.

* مداخلة نشرت ضمن أعمال الندوة الوطنية: المرأة في الخطاب السوسيولوجي، مقاربات الجنس والجندر (النوع الإجتماعي) / المنعقدة بكلية العلوم الإجتماعية جامعة الأغواط.

- المؤلف المرسل: عبد القادر النوعي ، الايميل: aeknouai@gmail.com

ISSN: 1112 - 6752 | الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

Mots clefs : Femmes, masculinité, patriotisme masculin, texte religieux, représentations de texte religieux, roi de droite.

1- مقدمة:

في واقع الأمر وكما سبق وذكرنا هناك كتب لا حصر لها تذكر المرأة وتصفها وتصنفها، وعلى هذا الأساس نطرحفي مقالنا هذا ذات الانشغال من زاوية دينية إسلامية، وليس الاعتبار في ورقتنا البحثية هذه النظر للمرأة من باب فقهي بحكم التخصص بل من منظور سوسيولوجي بحت، إذ نعالج في ورقتنا البحثية المقتضبة هذه مفهوم ملك اليمين وكيف عولج في المنظور الدني التراثي والحداثي وأيهما أقرب للمنظور الإنساني وما مدى مساهمة الإعلام في إذكاء صورة دونا عن أخرى، خصوصا وأن من يدعون لفكرة الرق والعبيد، وخصوصا في وقتنا الحالي ومع بروز عديد الطروحات الايديولوجية التي لا تؤمن بالموروثات القديمة مهما كان منبعها، يقعون في مأزق حقيقي، ولا يمكن تصنيفهم أصلا، وفي وقاع الأمر ومن جانب ديني محض، يشك في عقل صاحب الطرح في وقتنا لا في دينه، أما من المنظور الاجتماعي، فمجتمعاتنا ماهي إلا ترديد لتطور حصل في أبنيتها وأنساقها، وهي ترفض بالتأكيد أي منظور تصنيفي للبشر، وقد مر هذا التطور بمراحل عدة، كمحاربة الرق ومحاربة التمييز العنصري والمحاربة فكرة التفوق الجنوسي وما شابه، وورقتنا البحثية هذه سنعالج من خلالها ظاهرة ملك اليمين وحقيقتها من خلال ما يلي:

- تعريف المرأة.
- ملك اليمين من خلال طروحات الحداثيين إعلاميا:
- تعريف ملك اليمين:
- المرأة في ظل سطوة الذكورية:
- الثقافة الذكورية:
- المرأة في النص الديني التراثي في ظل السطوة الذكورية:

2- تعريف المرأة:

و معنى المرأة في قاموس المعجم الوسيط ، اللغة العربية المعاصر ، الرائد ، لسان العرب ، القاموس المحيط. قاموس عربي عربي هو:

تطلق - عند تعريفها بال - بمعنى أنثى الرَّجل (1).

وهذا التعريف ورغم بساطته شاف وواف وكامل ومتكامل بحكم أنه يحمل في طياته البعد الفلسفي للمفهوم والمعرفي التخصصي البيولوجي أو حتى الديني.

وفي هذا السياق ومن الجانب اللغوي القرآني تحديدا علينا أن نفرق وبوضوح ما بين مفهومي الزوجة والمرأة ولعلها تفرقة يستفيد منها الاناء اللغوي السوسيولوجي:

قوله تعالى: ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ الروم: ٢١، ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ الفرقان:.

مما سبق إذا لم يتحقّق الانسجام والتشابه والتوافق بين الزوجين لمانع من الموانع فإن القرآن يسمّي الأنثى "امرأة" وليس "زوجاً".

قال القرآن: امرأة نوح، وامرأة لوط، ولم يقل: زوج نوح أو زوج لوط، وهذا في قوله تعالى: " ٹ ٹج ڃ ڃ چ چ چ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ہ ھ ھ چ التحريم: ١٠ ، إنهما كافرتان، مع أن كل واحدة منهما امرأة نبي، ولكن كفرها لم يحقّق الانسجام والتوافق بينها وبين بعلها النبي، ولهذا ليست "زوجاً" له، وإنما هي "امرأة" تحته، ولهذا الاعتبار قال القرآن: امرأة فرعون، في قوله تعالى: ٹ ٹج ڃ ڃ چ چ چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ التحريم: ١١، لأن بينها وبين فرعون مانع من الزوجية، فهي مؤمنة وهو كافر، ولذلك لم يتحقّق الانسجام بينهما، فهي "امرأته" وليست "زوجه" (2).

وهو ذات المنظور الذي يذهب إليه الباحث عدنان الرفاعي، إذ يعتقد أن النص القرآني فرق ما بين مفهومي المرأة والزوجة وفق الطرح التالي:

المرأة: عدم وجود توافق ديني . زواج مدني فقط بالمعنى الحداثي . وهو نفس التفسير السابق ولعله بذات الآيات الكريمة السابقة كدليل.

الزوجة، توافق ديني ودنيوي وبالمعنى الحداثي زواج مدني وشرعي (3).

وبالمعنى السوسيولوجي:

الزوجة: قران وفق القواعد التشريعية الدينية والمدنية.

المرأة: قران وفق القواعد التشريعية المدنية فقط.

وقد نقلت جهان التميمي جملة تعريفات لعديد من الفلاسفة والباحثين بالقول نجد تفاوتا واختلافا في تحديد مفهوم المرأة عند الفلاسفة، فهي رجل عند أفلاطون، والفارق الوحيد بينها وبين الرجل، كالفارق بين الرجل الأصلع وذوي الشعر من الرجال، في حين المنظور والتصور العام للمرأة لدى أرسطو عبارة عن تشوه خلقي أنتجته الطبيعة، ولو أن أمر تخلق هذا الكائن سار بشكل سليم لجاء المولود ذكرا لا أنثى، وكذلك فرويد الذي يرى أن المرأة كائن بشري معقد يكبت العدوان والحسد في نفسه، ولا يفهمه أحد، ونرى أيضا أن داروين يعتقد قطعا أن النساء هن الأقل ذكاء وهن سمة من سمات حالة الحضارة السابقة المتدنية وعلى ذلك هن أقل شأناً من الرجال المتفوقين جسدياً وفكرياً وفنياً (4).

3- المرأة في النص الديني التراثي في ظل السطوة الذكورية:

إن المرأة في النص الديني تختلف عنه تماما في تلك الاجتهادات التي ترتبط بالنص الديني، والمعنى في هذا السياق أن المرأة في المنظور النص الديني مشحونة بزخم القيمة الحضارية، ولعلنا وفي واقع الأمر نجد اضطرابا كبيرا بين عديد النصوص التاي تنسب للدين الإسلامي على أسا أن تلك النصوص تختلف جوهريا في المفهوم بين ما هو نص ثابت، ونقصد به القرآن والحديث الصحيح الصريح، وبين الاجتهادات المرتبطة بالنص كالتفاسير القرآنية والحديثية، إذ أن الطرح الأكثر انتشار في وسائل الإعلام خصوصا، هو ذلك الطرح الذي يعتمد نبرة توقيرية للمرأة باعتبارها كائنا مبجلا وممدوحا في المنظور الديني الإسلامي مع بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم انتهت كل تلك العادات التي سادت في

العصر الجاهلي وانتصف الإسلام للمرأة التي بخس حقها العرب، وصار كتاب الله هو القول الفصل في قضية المرأة، فلا وأد للبنات، ولا بغاء، ولا تمييز بين الذكر والأنثى، وحقوقها مساوية لحقوق الرجل، ولا اختلاف إلا في توزيع المهام بينهما كل بما يناسبه، والأفضلية بينهما تكون بالأعمال الصالحة (5).

فالحياة الطيبة ودخول الجنة حسب الباحثة السابقة الذكر وهو غاية كل فرد على وجه البسيطة، لا يرتبط بجنس ذكر أو أنثى، إنما هو لمن آمن وعمل الصالحات، وسيأتي تفصيل الكلام عن المرأة ومكانتها وحقوقها التي شرعها الإسلام عند الحديث عن مفهوم المرأة في القرآن (6).

إن المنظور الموضوعي لا يفترض بنا ومن خلاله التصنيف أبدا، للرجل دوره وللمرأة كذلك وقد يقع التناوب في الدور أحيانا، أما الثقافات الاجتماعية في المجتمعات عبر العالم فما هي إلا ترديد في واقع الأمر لصراع دفين بين الطرفين.

4- الثقافة الذكورية:

الثقافة الذكورية تحكم العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً على امتداد قرون عدة، لجهة تمسك الرجال بالامتيازات التي تمنحها لهم الموروثات الثقافية وتعززها وتحميها التشريعات القانونية والأجهزة التنفيذية مضافاً إليها التفسيرات الدينية التي لا تعترف بحقوق المرأة كمواطن كامل الأهلية(7).

وإذا كانت الأديان أنصفت البشر جميعاً إلا أن معظم التفسيرات التي طرحها رجال الدين على مر العصور لم تنصف المرأة حيث تم تهميش آراء الفقهاء المستنيرين الذين حاولوا تصحيح هذه الرؤى الجائزة خصوصاً أنهم استوعبوا جوهر الأديان باعتبارها ثورات ضد الاستعباد والقهر والإقصاء ما أفسح المجال لسيادة التفسيرات الموالية والمساندة لمصالح السلطة الذكورية بجميع تجلياتها السياسية والاجتماعية والثقافية، فأصبح احتكار القرارات الأسرية في أيدي الذكور وأصبحت الثروة والمواريث مقصورة على الذكور وتحرم منها النساء رغم مخالفة ذلك لصحيح الدين. وبمرور الزمن أصبحت المرأة تقف عزلاء في مواجهة ترسانة راسخة من القيم والأعراف والتقاليد المسنودة بالقوانين والتشريعات الذكورية. فيما غلب على الحركات الاحتجاجية النسوية الطابع الفئوي المعزول عن الطلائع المستنيرة من الرجال، فعجزت عن تحقيق غاياتها، كما أدى ذلك إلى انضمام غالبية النساء سواء الأميات الفقيرات أو المتعلمات الميسورات إلى الثقافة الذكورية درءاً للمخاطر واتقاء للشرور وحرصاً على التماسك الأسرى (8).

مِن سيطرةِ الأب على أسرَته نَمت سيطرةُ القائدِ على القبيلة، وكان إخضاعُ مجموعة قبائِل لقائدٍ واحد هوَ أولُ أشكالِ الدولة، وبذلك أصبحت الأسرةُ بقيادةِ الأب الوحدةَ الأساسيةَ التي تقومُ عليها الأنظمةُ الاقتصاديةُ والسياسيةُ لعشرةِ آلاف سنة، فلا عجبَ إذًا إذا ما كانت كل التقاليدِ والأحكامِ الدينيةِ ترسّخ السيطرةَ الأبوية وتدعمها.

في ظلّ هذهِ السيطرةِ الأبويةِ تطوَّرت مهامُ الرجالِ معَ تطورِ المجتمع، فأُجبر على أن يغيّر نُظم الحكمِ مع زيادةِ عدد من يحكُمهم، وأن يطوّر آلاتِ الزراعةِ مع كِبرِ مساحةِ الأرضِ التي يزرَعُها، ثم كان عليهِ أن يكتُبَ ويؤرخَ ويتفلسف ويفسّر الكتبَ المقدسةِ، بالإضافةِ الى مهامٍ أخرى كثيرةٍ احتاجها المجتمعُ المتطورُ منه، بينما بقيت المهمةُ التي يحتاجُها المجتمعُ من المرأةِ كما كانت قبلَ آلافِ السنين، فظلت تنجبُ وترضعُ وترعى الثروةَ البشريةَ الوليدة خلفَ ضجيجِ المجتمعِ المتحضّرِ ومنازعاتِه. كانت المرأةُ دائماً وراءَ الرجلِ العظيم (9).

ومن هنا يتضح لنا أن البعد الذكوري ضارب في عمق وصميم التاريخ البشري القديم منذ السلوكيات الاجتماعية الأولى والتي ترتبط بالصيد والالتقاط، واستصلاح الأرض إلى الصناعة ثم التجارة، فالأمر برمته لا يعدو أن يكون مكانة ذكورية فرضتها عوامل مناخية اجتماعية لا غير، خضعت فيها المرأة وبصفة ارادية للرجل وبشكل رغباوي ربما ارتبط بعوامل نفسية واجتماعية تتعلق بالمرأة في كينونتها وتركيبتها الفسيولوجية والنفسية، لذلك لم تنازع فيه تلك المكانة للرجل، وفي واقع الأمر جاءت الديانات لتضبط بوصلة العالقة ما بين الرجل والمرأة، لا تكرس منظورا تاريخاي قد يحمل في طياته الكثير من المغالطات، وبالتالي فالأمر لا يحتمل أن يكون سببا وظيفيا في الأساس للرجل خصوصا إذا علمنا أن الأمر لا يرتبط بثقافة دون أخرى في عموم المجتمعات الإنسانية ما خلا بعض الحضارات التي سيطرت فيها المرأة بشكل واضح، ولعل من بقايا تلك الحضارات حضارة الطوارق في جنوب الجزائر وليبيا أين تحضى المرأة بالسبق والتقدم والمكانة التي تعد بحق مكانة اجتماعية مرموقة.

ومن خلال ما سبق لا يمكن النظر إلى مفهوم الذكورية بنوع من الاتهام، فلعله من المنظور الموضوعي مفهوم يحتمل في طياته بذور المنطق والمعقول والترشيد والاتزان والعدل لا المساواة، وعليه علينا التمحيص قبل الوصف والتدقيق قبل الطرح والضبط قبل التفصيل.

فقد يكون للذكورية تلك المبررات الكافية من المنظور الاجتماعي العام أو الديني تحديدا، فالسلوكيات الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر ومن وضع لآخر في ذات البنية الاجتماعية، وليس هنا المعنى في التوظيف الذكورية المعنى الإقصائي التحييدي بالمرة بقدر ماهو مفهوم وظيفي له مبرراته التاريخية والتي قد لاتزال لها وجود حقيقي في المجتمعات الحديثة.

إن اصباغ المعنى الشيطاني لمفهوم الذكورية ليس بالأمر المحمود علميا ولا موضوعيا، وعلينا الاعتراف بأن للذكورية في بعض الحالات وجود و مبررات قوية موضوعية نزيهة وذات سند حقيقي، والتلاسن المفاهيمي هنا ليس في صالح تقدم المجتمع وازدهاره، ودعنا نقول أن المجتمعات ذات المسار التكنوقراطي في واقع الأمر تعتبر بالكفاءة لا بالأبعاد الأقل موثوقية كالجنوسة والعرق وما شابه، ومع ذلك فقد يكون للذكورية عديد المبررات التي تجعلها كائنا مفاهيما قويا و ذا حضوة ولو في بعض تمفصلات التفاعل الإنساني وبعض الحيثيات الوظيفية في المجتمع.

وعليه نطرح تساؤلات عدة في هذا الشأن وهي:

- هل الذكورية مفهوم متكلس إلى هذا الحد ؟.
- أليس للذكورية ومن جانب موضوعي بحث ذلك الحضور الواقعي والموضوعي في عديد مظاهرنا الاجتماعية العامة في المجتمع ؟.
- أليست دعوى محاربة الذكورية تعتمد على عديد المغالطات المنطقية التي لا ترق إلى الأدلة العلمية التي لا ينسلك إليها الشك ؟.

5- المرأة في ظل سطوة الذكورية:

حسب الباحث إسلام البحيري والذي أثار جدلا واسعا في قضايا دفاعه عن ما سماه النص الديني الأصيل، يعتقد بأن اجتهادات العلماء المسلمين التراثيين جنت على مفهوم المرأة واستعان في ذلك بنصوص اجتهادية نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر:

تفسير القرطبي في معرضه تفسيره وبعض اسقاطاته قال بأن المرأة تكني عن المرأة بالنعجة والشاة، لما هي عليه من السكون والمعجزة وضعف الجانب، كما وأضاف الباحث إسلام البحيري نقلا عن القرطبي بقوله عن المرأة في الموروث الديني العربي بأنه قد يكنى عنها بالبقرة، والحجرة (أنثى الفرس)، والناقة، ولعل التبرير في ذلك قوله: لأن الكل مركوب (10).

وحسب الباحثة جنان التميمي يجزم ابن سينا(٤٢٨هـ) أن المرأة بطبيعتها واهية العقل تباعة للهوى فيقول: "فإنها بالحقيقة واهية العقل، مبادرة إلى طاعة الهوى والغضب" (11).أن المرأ ٰ خلقت ل\ات ما خلق له الرج، ولعله طرح منصف حسب الابحثة من ابن رش

لعل هذا المنظور لا يختلف عن ما يسمى بالمنظور الجاهلي للمرأة، إذ حسب الباحثة جنان التميمي لا تختلف منزلة المرأة عند العرب قديما عنها في الثقافة اليونانية، وإن كانت أشد سوءا، فالرجل هو البطل الجريء في القتل وسفك الدماء لكسب المال أو للدفاع عنه، وبالطبع كانت المرأة ضمن المتاع والمال الذي يملكه ويدافع عنه، وبالتالي فهو يملك العبيد والنساء، أما إن ولدت إحدى نسائه له بنتا، ضاقت به الأرض بما رحبت وتوارى عن القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب، وقد كانت المرأة في المجتمع العربي القديم "تؤكل حقوقها، وتبتز أموالها، وتعضل بعد الطلاق أو وفاة الزوج من أن تنكح زوجا ترضاه، وتورث كما يورث المتاع والدابة" (12).

ويرى اسلام البحيري نقلا عن الداعية ياسر برهامي بأن المرأة فتنة مثيرة للرجل وفقط، وهو ذات منظور فرويد للمرأة باعتبارها آلة للجنس وفقط، إذ يرى فرويد أن النساء أشباه رجال لا يملكن حياة الرجال ويحسدن الرجال بشكل دائم، وان «أناهن» الأعلى قليل النمو، وهن كائنات عبثية لا نستطيع الاعتماد عليها. وبعد مرور خمسين عاما من ممارسته التحليل النفسي فإن موقفه من تحرر المرأة لم يختلف، فقد أجاب عن سؤال وجهه إليه أحد طلبته حول مساواة الرجل بزوجته في العمل، بأن تلك مسألة مستحيلة عملياً، لأن تفوق الرجل أمر حتمي!.. (13).

ولعلها منظورات عامة تحقيرية البناء تلتقي في طرح مآله المنظور التخفيضي للمرأة إما لاعتبارها كائنا أقل رتبة ومكانة اجتماعية لاعتبارها مركبا أو مطمحا جنسيا، أو أنها أقل نضجا ووعيا من الرجل أو لأسباب أخرى عديدة، ورغم تعدد المبررات فالمآل واحد في أخر المطاف.

6- تعريف ملك اليمين:

وملك اليمين: هم الأرقاء المملوكون لِمن ملكهم عبيداً، ذكوراً أو إناثاً.

والمقصود بقوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ): النساء مِن الرقيق، وهنّ الإماء، إذ يحقّ لمالكهنّ أن يطأهنّ مِن غير عقد زواج، ولا شهود، ولا مهر، فهنّ لسن أزواجاً، فإذا جامعهن سُمّيْنَ (سراري) جمع: سُرّية (14).

إذا أقدر الله تعالى المجاهدين المسلمين على الكفار المحاربين: فإن رجالهم يكون أمرهم بين القتل أو الفداء أو العفو عنهم أو استرقاقهم وجعلهم عبيداً، ويكون الأمر راجعاً في اختيار واحدة من هذه الأربع إلى الإمام حسب ما يراه من المصلحة في ذلك.

وأما النساء فإنهن يصرنَ إماء وملك يمين، والأطفال الذكور يصيرون عبيداً، ويقسِّم القائد والإمام هؤلاء بين المحاربين المجاهدين.

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: "وسبب الملك بالرق: هو الكفر، ومحاربة الله ورسوله، فإذا أقدر اللهُ المسلمينَ المجاهدين الباذلين مُهَجهم وأموالهم وجميع قواهم وما أعطاهم الله لتكون كلمة الله هي العليا على الكفار: جعلهم ملكاً لهم بالسبي إلا إذا اختار الإمام المنَّ أو الفداء لما في ذلك من المصلحة للمسلمين".

" أضواء البيان " (3 / 387).

فقد حصر الإسلام مصادر الرق التي كانت قبل الرسالة المحمدية في مصدر واحد وهو: رق الحرب الذي يفرض على الأسرى من الكفار.

وقد أكرمهن الإسلام في رقهن عما كنَّ يلقينه في غير بلاد الإسلام، فلم تعد أعراضهن نهباً مباحاً لكل طالب على طريقة البغاء، وكان هذا هو مصير أسيرات الحروب في أغلب الأحيان، وإنما جعلهن ملكاً لصاحبهن وحده، وحرَّم أن يشترك معه أحد في جماعها حتى لو كان ابنه، وجعل من حقهن نيل الحرية بالمكاتبة، ورغَّب في عتقها ووعد بالثواب على ذلك، وجعل عتقها واجباً شرعياً في بعض الكفارات ككفارة القتل الخطأ والظِهار واليمين، وكن يلقين أحسن المعاملة من أسيادهن كما أوصاهم بذلك الشرع المطهر.

ثانياً: ولا يجب أن يكون المجاهد متزوجاً حتى يحصل على ملك اليمين، ولم يقل أحدٌ من أهل العلم بهذا.

ثالثاً: إذا تملك المجاهد أمة أو عبداً فإنه يجوز له أن يبيعهما، وفي كلا الحالتين – التملُّك من المعركة أو من البيع – لا يجوز للرجل أن يعاشر الأمَة إلا بعد أن تحيض حيضة يُعلم بها براءة رحمها من الحمل، فإن كانت حاملاً: فعليه أن ينتظر حتى تضع حملها.

عن رويفع بن ثابت الأنصاري قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم حنين قال: "لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره - يعني: إتيان الحبالى -، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم". رواه أبو داود (2158)، وحسَّنه الشيخ الألباني في "صحيح أبي داود " (1890).

ولأسباب متعددة منها: ترك المسلمين الجهاد من أزمات متطاولة، وصار وجود الرقيق الآن نادراً جداً، مما يوجب على المسلم الاحتياط ومزيد التثبت من إثبات الرق لأحد رجلاً كان أم امرأةً(15).

وما يمكن استغرابه مما طرح سابقا من المنظور السوسيولوجي، وحتى من منظور المغالطات المنطقية ما يلي:

أولا: التعليق من المنظور الديني:

– على أية أدلة قاطعة يستند أصحاب الآراء الفقهية السابقة، سواء كان قرآنا أو سنة صحيحة صريحة.

- الطروحات السابقة لا تشبع التبريرات لحالة الاسترقاق من باب السبب بقدر ما تشبعها من حالة التفاعل معها واستغلالها.
- ترتبط الطروحات السابقة بولي الأمر أو أمير المؤمنين، وكأنه المسيطر على قضية اصدار فتوى في هاذ الشأن مع غياب واضح لمصطلح الشارع الحكيم (الله) إلا في آخر الفتاوى السابقة كنوع من المغالطة المنطقية الواضحة.

ثانيا: التعليق من المنظور الاجتماعي:

- يبدوا أن الفتاوى السابقة تكرس ظواهر ترتبط بالفترة الجاهلية، فترة غياب البعد الإنساني واستفحال وسطوة منظومة القبيلة وتكريس ماهيتها.
- الطروحات السابقة تكرس ظاهرة النكاح بطرق لا إنسانية، بل ولها مضارها الاجتماعية الواضحة، رغم التبريرات التي تبدوا غير قوية وغير متماسكة.
- الطروحات السابقة لا تنشر الدين بطريقة رضائية بل بطريقة تحتمل في طياتها الاستعلاء وفرض القوة، فللمرأة التي تمت سبايتها أهلون من غير الزوج الذي قد يفقد حقيقة في الحرب، مما يفرض علينا فكرة الأوضاع الاجتماعية للمناطق التي تم الدخول عليها.
- يبدوا واضحا استولاء ايديولوجيا القبيلة على الفقه السابق، بمعنى آخر قضية دينية مشبعة بمعطيات قبلية صارخة من ناحية البعد الثقافي.
- لا يبدوا مبدأ التعارف القرآني السامي في الطروحات السابقة واضحا بل المسند الايديولوجي الحقيقي تكريس لنظرية القبيلة المسيطرة.
- واضح ذلك التغول العام لمبدأ الذكورية وسطوته على المشهد الاجتماعي بشكل مسحي، والأغرب أن يخضع الطرح الديني المستعلي افتراضا للطرح الذكوري المنخفض حقيقة.
- هل الهدف من الغزوات والمعارك التي يخوضها المسلمون هو استرقاق البشر أم نشر الدين، واضح أ، الأهداف بشرية بحتة وتستمد بعض الطاقة من الدين لوضعها في مصاف المقدس لا الاجتهاد القابل للطعن أو حتى الحذف.

ثالثا: التعليق من المنظور المغالطات المنطقية:

- تبدوا مبررات السبي في حد ذاتها استعطافية مشبعة بتوابل الدين ولو بشكل صوري قصد الإغراء، واضفاء صفة الشرعية على الطروحات التي تكرس الرق.
- اكرام المرأة في استرقاقها تبدوا فكرة استسخافية للعقل الموضوعي، أو حتى للعقل الفطري البسيط.
- التوغل في التفاصيل الدينية يعتبر تجاوزا لفكرة أو تساؤل هام وهو هل الاسترقاق في حد ذاته من حيث المبدأ مقبول شرعا أو لا، خصوصا وأن الشرع الحكيم يكرس مبدأ الحرية ومبادىء الأنسنة في عموما.
- الاسترقاق ظاهرة ترتبط بزمن محدد له معطياته ومن المغالطة الواضحة اعتباره ظاهرة مستمرة عبر الزمن.

7- ملك اليمين من خلال طروحات الحداثيين إعلاميا:

ما سبق ذكره من نقودات هو ذات المنظور الذي ذهب إليه عديد المنظرين الحداثيين في الدين، وقد استغلوا في ذلك وسائل الإعلام بشكل وافر وغزير نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

طروحات عدنان الرفاعي في برنامجه المعجزة الكبرى، حلقات ملك اليمين على قناة دريم.

طروحات محمد شحرور على بعض القنوات السورية وغير السورية خصوصا برنامجي النبأ العظيم، وبرنامج لعلهم يعقلون، وبعض المقاطع المصورة على عديد مواقع التواصل الاجتماعي، وحتى بعض كتبه مثل: (فقه المرأة – نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي) عام 2015 (384) صفحة.

حسن فرحان المالكي، من خلال مناظرته المتلفزة، أو من خلال مقاطع فيديوات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

عدنان ابراهيم من خلال خطبه الجمعية المبثوثة عبر النت، في شكل فيديوات مصورة مختلفة المضامين.

وغيرهم كثير، نذكر على سبيل الاستعجال:

الدكتور عبد الله النجار -عضو مجمع البحوث الإسلامية -، وفي معرض رده على حلقة أثارت موضوع ملك اليمين ونقصد بالضبط برنامج الحقيقة الاثنين 02 يونيو 2012 حالة غريبة، عندما استضاف الإعلامي وائل الأبراشى فى برنامج "الحقيقة" شخصًا يدعى عبد الرؤوف عون وعرض فيديو وهو يعرى زوجته أمام الحاضرين فى حفل؛ قال إنه الأول لزواج ملك اليمين ظهر فيه وسط مجموعة من المدعوين يعلنان زواجهما بطريقة ملك اليمين، أعقبها قيام الزوجة بخلع ملابسها وتقبيل زوجها أمام الحاضرين.

رد الدكتور محمد عبد الله النجار قائلا: "إن هذا بعيد كل البعد عن الإسلام، وان زواج اليمين غير موجود، وملك اليمين انتهى منذ العصر الأول للإسلام، ومن تزوجها هي امرأة حرة ولا يوجد معنى لهذا غير أننا نعود بالناس للعبودية ونظام الرق الذي حرر الإسلام منه الناس، وأن زواجه باطل وأن عبد الرؤوف يفعل بالإسلام ما لم يفعله أعداء الإسلام أنفسهم ولو فكروا في تدبير أشر المكائد ما دبروا تلك المكيدة (16).

فيما أوضح الدكتور محمد المختار المهدى أستاذ الدراسات العليا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بجامعة الازهر، وعضو مجمع البحوث الاسلامية، أن الجريمة ليست فيمن قال ولكن فيمن سهل له أن يقول هذا وينشره بين الناس، لأن هذا الموضوع خروج عن الإسلام ونظام البلد ومحاولات لصرف الناس عن الدين وتشويهه.

مؤكداً أنه لا يوجد هناك سند شرعى لزواج ملك اليمين فى هذا العصر، وهو غير موجود فى الشريعة، ولكنها أمور تقف وراءها الصهيونية العالمية.

وطالب المهدى بضرورة تقديم من فعل هذا إلى المحكمة فوراً بتهمة ازدراء الدين والأخلاق، لأنه لا يوجد حالياً رق إطلاقاً فقد انتهى منذ زمن بعيد وحاليا يعامل الأسير معاملة معينة حتى يتم تبادل الأسرى ولا يتم استرقاق أحد فى الحروب الحالية (17).

ويضيف الدكتور محمد عبدالمنعم البري، رئيس جبهة علماء الأزهر سابقا، والأستاذ بالدراسات العليا بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة- جامعة الأزهر، أنه لا توجد فى الشريعة الإسلامية حالياً ما يسمى زواج "ملك يمين"، ولكنها حيل لتحطيم البوابات والحواجز، واشاعة الفوضي تحت مفاهيم الحرية، ومن يحرك هذه الأمور يشعل فتنة وله الويل من الله تعالي (18).

ولذلك لا غرابة أن نجد بعض الاعتراف من بعض رجال الدين ممن يرون أنه أن أوان نهاية عصر الرق وملك اليمين، وذلك من خلال طروحاتهم بالقول: قد انتهى الرق تقريباً في عصرنا هذا، فلم يعد هناك عبيد ولا إماء لأسباب معروفة، وهذا لا يعني إبطال أحكام الرق إذا وجدت أسبابه، كالجهاد بين المسلمين والكفار، فإن نساء الكفار المحاربين سبايا تنطبق عليهن أحكام الرق، وملك اليمين، وإن أبطلته قوانين أهل الأرض. وما لم توجد هذه الأسباب الشرعية، فالأصل أن الناس أحرار.

قال ابن قدامة في المغني: الأصل في الآدميين الحرية، فإن الله تعالى خلق آدم وذريته أحراراً، وإنما الرق لعارض، فإذا لم يعلم ذلك العارض، فله حكم الأصل.

وقال صاحب فتح القدير: والحرية حق الله تعالى، فلا يقدر أحد على إبطاله إلا بحكم الشرع، فلا يجوز إبطال هذا الحق، ومن ذلك لا يجوز استرقاق الحر، ولو رضي بذلك. والله أعلم(19).

8- خاتمة:

عالجنا في ورقتنا البحثية هذه شيئا ما تلك التناقضات الواضحة بين ما يسمونه اجتهادا دينيا تبدوا عليه ملامح التبرير لظواهر قبلية بائدة في سابق الزمن، وعليه فإن ورقتنا البحثية هذه حاولت وضع مقاربة بين ما هو ديني واجتماعي بالمعنى السوسيولوجي، وموضوع ملك اليمين ما هو إلا ظاهرة أنتجتها صراعات بشرية، كرستها نظم قبلية، وما جاء الدين ليحرض عليها أو يشجعها ومن المغالطة الواضحة تطعيمها بصبغة دينة، كونها لا تتعدى الطلاء غير المتقن الذي لا ينفك يتعرى أمام عوامل تعرية الزمن.

- قائمة المراجع:

1. 1 ـــ أنظر: معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، شوهد 25-02-2019 على الساعة 16:49 مساء. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9/
2. 2 . أنظر: موقع ملتقى أهل التفسير، شوهد 25-02-2019 على الساعة 17:20 مساء. https://vb.tafsir.net/tafsir25689/#.XHaylcBKjIU
3. 3 ـــ أنظر: برنامج المعجزة الكبرى لعدنان الرفاعي، شوهد 23-02-2019 على الساعة 17:20 مساء. https://www.youtube.com/watch?v=AXO1aQFWSG4&list=PLjOjxqK024UY-KoMy9MoGtoYKfh3bfII5
4. 4 . جنان التميمي، مفهوم المرأة بين نص التنزيل ومفهوم المفسرين، شبكة اللغويات العربية، 2009، ص 08.
5. 5 . جنان التميمي، مرجع سبق ذكره، ص 15.
6. 6 . نفس المرجع السابق، ص 15.
7. 7 . أنظر: عواطف عبد الرحمان، الثقافة الذكورية وتغيير المجتمع، جريدة الحياة على النت، شوهد 23-02-2019 على الساعة 17:20 مساء. http://www.alhayat.com/article/838930/
8. 8 . أنظر: عواطف عبد الرحمان، موقع سبق ذكره.
9. 9 ـــ أنظر: حيدر محمد حسن، نظرة في تاريخ الطبيعة الذكورية للمجتمع الإنساني، موقع صوت ألترا، شوهد 24-02-2019 على الساعة 14:20 مساء. https://www.ultrasawt.com/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8
10. 10 ـــ أنظر: برنامج اسلام البحيري - نظرة التيار السلفي نحو المراة - القاهرة و الناس، شوهد 25-02-2019 على الساعة 13:20 مساء. https://www.youtube.com/watch?v=ALlRgYRn-C0

11. جنان التميمي، مرجع سبق ذكره، ص 16 إلى 18.
12. جنان التميمي، مرجع سبق ذكره، ص 12.
13. حمدة خميس، المرأة في علم النفس الفرويدي، شوهد 04-02-2019 على الساعة 16:49 مساء. https://www.alittihad.ae/writerarticle/22037/2010/
14. أنظر: إسلام ويب، مليك اليمين معناه وأحكامه، فتوى رقم 8747، شوهد 26-02-2019 على الساعة 10:30 مساء. http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=8747
15. أنظر: الإسلام سؤال وجواب، سؤال رقم 12562، شوهد 26-02-2019 على الساعة 11:30 مساء. http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=8747
16. أنظر: محمد عبد الشكور، موضوع بعنوان: العلماء يرفضون زواج ملك اليمين، جريدة الوفد على النت، شوهد 27-02-2019 على الساعة 11:30 مساء. https://alwafd.news/%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%AF%D9%8A%D9%86/23633
17. نفس الموقع السابق.
18. محمد عبد الشكور، نفس الموقع السابق.
19. إسلام ويب، موقع سبق ذكره.

المراجع العربية:

20. جنان التميمي: مفهوم المرأة بين نص التنزيل ومفهوم المفسرين، شبكة اللغويات العربية، 2009.

مو اقع انترنت:

21. إسلام ويب، مليك اليمين معناه وأحكامه، فتوى رقم 8747، شوهد 26-02-2019 على الساعة 10:30 مساء. http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=8747
22. الإسلام سؤال وجواب، سؤال رقم 12562، شوهد 26-02-2019 على الساعة 11:30 مساء. http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=8747
23. برنامج اسلام البحيري: نظرة التيار السلفي نحو المراة، القاهرة و الناس، شوهد 25-02-2019 على الساعة 13:20 مساء. https://www.youtube.com/watch?v=ALlRgYRn-C0
24. برنامج المعجزة الكبرى لعدنان الرفاعي، شوهد 23-02-2019 على الساعة 17:20 مساء. https://www.youtube.com/watch?v=AXO1aQFWSG4&list=PLjOjxqK024UY-KoMy9MoGtoYKfh3bfII5
25. حمدة خميس، المرأة في علم النفس الفرويدي، شوهد 04-02-2019 على الساعة 16:49 مساء. https://www.alittihad.ae/writerarticle/22037/2010/
26. حيدر محمد حسن، نظرة في تاريخ الطبيعة الذكورية للمجتمع الإنساني، موقع صوت ألترا، شوهد 24-02-2019 على الساعة 14:20 مساء. https://www.ultrasawt.com/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8
27. عواطف عبد الرحمان، الثقافة الذكورية وتغيير المجتمع، جريدة الحياة على النت، شوهد 23-02-2019 على الساعة 17:20 مساء. http://www.alhayat.com/article/838930/
28. محمد عبد الشكور، موضوع بعنوان: العلماء يرفضون زواج ملك اليمين، جريدة الوفد على النت، شوهد 27-02-2019 على الساعة 11:30 مساء. https://alwafd.news/%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%AF%D9%8A%D9%86/23633
29. معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، شوهد 25-02-2019 على الساعة 16:49 مساء. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9
30. موقع ملتقى أهل التفسير، شوهد 25-02-2019 على الساعة 17:20 مساء. https://vb.tafsir.net/tafsir25689/#.XHaylcBKjIU